مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد الخامس

1988م.

- المعارف اللازمة للداعية
- المحاولات الإستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر
- منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي
- الفكر التربوي بين الأصالة والتغريب
- جامعة الزهراء جامعة علمية يخسرها العالم الإسلامي

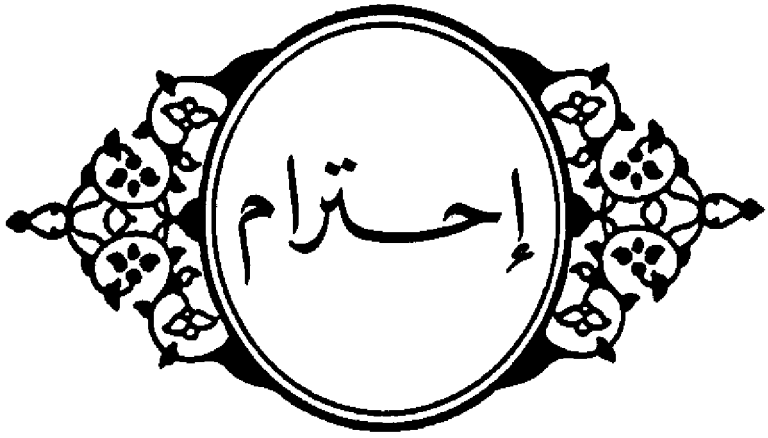

الأستاذ. مسعود الرقيعي

يأتي في اللغة مصدراً للفعل الخماسي احترم. احترم فلان فلاناً أي هابه. والحرمة اسم من الاحترام.

والاحترام شعور خاص يتضمن الاعتراف بما لبعض الأشخاص أو المثل العليا من قيمة أخلاقية. وفي كتاب نقد العقل العملي لـ «كانت» تحليل لهذا الشعور من جهة أنه أحد بواعث العقل العملي. ومن معاني الاحترام، الامتناع عن التفريط فيما يجب القيام به من حق القانون أو الشخص أو الشيء. تقول: «احترام الشخص الإنسان واحترام الحريات واحترام الحقيقة واحترام الحقوق المكتسبة. قال: «كانت» «إن الاحترام دَيْن لا بد من تأديته إلى من يستحقه، والقانون الأخلاقي مقدس، ومع أن الإنسان من حيث هو كان طبيعي بعيد عن التقديس، إلا أن الإنسانية الممثلة في شخصه يجب أن تكون مقدسة».

ونسبة الاحترام إلى الحب كنسبة الاحتقار إلى الكره.

وإذا كان من حق الاحترام أن يكون مصحوباً بقسط من الحب فإن من شقاء المحبين أن يحبوا أشخاصاً لا يستحقون الاحترام. والاحترام من المبادىء التي أصلها الإسلام وجعلها من سماته البارزة أو قد أثبت الله ذلك حين قال: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من**

الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً...﴾ الآية (70) من سورة الإسراء.

فبموجب هذا النص أرسى الله سبحانه دعامة الاحترام باعتبارها من الدعامات الأساسية التي لا تقوم الحياة البشرية إلا بها. فقد جسدت هذه الآية الكريمة المبادىء العامة التي يقوم عليها الاحترام، كما أوضحت في بيان قرآني واضح خطورة الانحراف عن هذا المبدأ فقال: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾** الآية (16) الإسراء. وقال جل شأنه: **﴿وما كان ربك ليهلك القرىٰ بظلم وأهلها مصلحون﴾** (116) سورة هود عليه السلام. ومظاهر الاحترام في الإسلام أكثر من أن تحصى حيث لا يسمح المقام بالتوسع فيها إلا أنني سأكتفي بالإشارة إلى بعض النماذج، ذلك أن المستعرض للدين الإسلامي يدرك وللوهلة الأولى أن هذا المظهر ـ كما ذكرنا ـ علامة من علامات هذا الدين. ففي المجال الاجتماعي مثلاً دعا إلى التلاحم الأسري فقرن طاعة الوالدين بالإيمان ودلالة هذا الاقتران لا مفهوم لها سوى الدعوة إلى حياة سعيدة تقوم على هذا الأساس. **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾** الآية (43) الإسراء. ويقول سبحانه: **﴿أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾** (14)من سورة لقمان.

وأوجب احترام عقد الزوجية فجعله يقوم على أجمل العلائق الإنسانية فيقول سبحانه في هذا الصدد **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** (21) من سورة الروم.

كما قصَّ علينا القرآن الكريم في أسلوب بلاغي أخاذ قصة محاولة هدم هذا المبدأ في أول جريمة وقعت في الإسلام بين الأخوين «قابيل وهابيل» في قوله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ ابْنَيْ آدم بالحق﴾**... إلى أن يقول: **﴿وذلك جزاء الظالمين، فأصبح من الخاسرين... فأصبح من النادمين﴾** الآيات من (27) إلى (31) من سورة المائدة.

تلك نعوت جعلها الله صفات لكافة من تعدى حدود الاحترام داخل الأسرة أو الجماعة. وقد تجسد تكريس هذا المبدأ في النهي عن الجلوس في

الطرقات إلا بشروط أربعة جمعها ﷺ في قوله: «إياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» «رواه البخاري ومسلم».

وفي المجال الدولي: نلحظه في دعوة الشارع إلى الوفاء بالعهود والإيمان فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ الآية (1) من سورة المائدة. وقال: ﴿**وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**﴾ (152) الأنعام.

كما دعا إلى السلم مع الأمم الأخرى. وما ذلك إلا لتأكيد حق الاحترام والوقوف عند الحدود التي رسمها القرآن الكريم ليسود السلام بعد أن يسود الاحترام فقال جل من قائل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**﴾ الآية (205) من سورة البقرة.

تلك لمحة سريعة عن مظاهر الاحترام في الإسلام وهو بدون شك يحتاج إلى بحوث متخصصة، وحسبنا من هذا كله أن جعله الإسلام مبدأ لا تقوم حياة المسلم إلا به.

المراجع

لسان العرب لابن منظور. المصباح المنير. تاج العروس.
التعريفات للجرجاني. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. القاضي عيّاض.
فتح الرحمن لطالب آيات القرآن. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. تفسير أبي السعود. والله من وراء القصد.